وأوضحت المجلة أن محرري الصحف الاسرائيلية عادوا الى صحفهم يرتجفون من الذعر العام الآخذ في الانتشار ، وقد عبرت « جولدا مئير » عن هذا الشعور فيما بعد فقالت في تصريح لها يوم ١٩٧٣/١١/٢٥ « لاول مرة في تاريخنا كان ثمة شعور خلال اليومين الاولين من المعارك بأننا قد نخسر الحرب »(٢٢).

وازاء هذه التطورات غير المتوقعة من قبل ، وخاصة بالنسبة لارتفاع معدل خسائر الطيران والدبابات وفاعلية الصواريخ المضادة للطائرات والدبابات وكفاءة استخدامها من قبل القوات العربية (المصرية والسورية) ، اضطرت الولايات المتحدة الامريكية الى المسارعة باقامة جسر جوي الى اسرائيل لنقل ذخائر الدبابات والطائرات التي كانت على وشك النفاد — كما صرح « ديان » بعد ذلك — ولتعويضها عن خسائرها المفزعة في الطائرات والدبابات بقدر الامكان ، ولتزويدها بأسلحة حديثة مضادة للدبابات ولبطاريات الصواريخ وأجهزة الرادار ، حتى تساعدها على صد الهجوم العربي والانتقال الى الهجوم المضاد ، وهو دور ما كانت الولايات المتحدة تود القيام به على هذه الصورة من السرعة والعلانية ، لو أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية حافظت على قدرتها السابقة على احراز النصر الخاطف على العرب بقواها الذاتية ظاهريا. وقد أشار الى ذلك كاتب اسرائيلي يدعى « جرشوم شوكن » في صحيفة هآرتس الصادرة بتاريخ ٧٣/١١/٢٣ ، حيث قال « ان الولايات المتحدة تدعي بأن اسرائيل لم تقم بواجبها كما كان متوقعا ، لان الجيش الاسرائيلي لم يحرز النصر الذي كان يتحدث عنه قادته، وانه لولا الدعم الامريكي لما استطاعت اسرائيل الصمود . ويجب الاعتراف بأن هذا الادعاء يسمع أيضا بيننا، دون ان يثير معارضة حقيقية . فليس الامريكيون وحدهم الذين خابت آمالهم بجيش الدفاع الاسرائيلي ، وانما اسرائيل أيضا ، والجيش كذلك خابت آماله بنفسه . فوزير الدفاع تكلم ، بصراحة مذهلة ، عن تعلقنا المطلق بالدعم العسكري المستعجل جدا ، ووزير الخارجية يحتفل في امريكا بعيد فشل « الخط الامني » في اسرائيل »(٢٣).

وأشاد « يتسحاق رابين » ، رئيس الاركان خلال حرب ١٩٦٧ وسفير اسرائيل السابق في الولايات المتحدة ، بالدعم الامريكي في حديث له مع « عال همشمار » يوم ٧٣/١١/١٦ فقال « دون هذا الجهد ، يصعب علي أن أرى كيف كنا سنصل الى الوضع الذي نحن فيه اليوم .. وأثبت نيكسون وكيسنجر ان الولايات المتحدة لن تمكّن من حسم عسكري ضد اسرائيل ، أو من حل سياسي مفروض لا ترضى به »(٢٤).

ومن الواضح ان هناك تخوفات ضد الدعم العسكري الامريكي ، وخطورة النتائج السياسية المترتبة عليه ، وتبدل نوعية العلاقات القائمة بين اسرائيل والولايات المتحدة، واحتمال تحولها الى علاقة تبعية كاملة بعد أن كانت (على الاقل من ناحية المظهر) علاقة شريك أصغر بشريك أكبر في السياسة الاستعمارية بالمنطقة العربية . ولقد أثارت هذه المخاوف والاحتمالات مناقشات وشكوك كثيرة لدى الكتاب الاسرائيليين ، الذين ما زالوا متشبثين بخرافة « القدرة الذاتية الاسرائيلية » التي شكلت احدى الدعائم السابقة لنظرية الامن ، فنجد على سبيل المثال كاتبا يدعى « اليعيزر ليفنه » يقول في صحيفة هآرتس يوم ٧٣/١١/١١ « ان الحكومة [الاسرائيلية] بقبولها املاءات واشنطن ، خلقت سابقة قد تقرر طبيعة علاقتنا بواشنطن . يعني ان اسرائيل تابعة لامريكا ، وعليها أن تقبل ارادة حاميها . وهذا خطأ كبير ، لان الولايات المتحدة تعتمد على اسرائيل في شبكة دفاعاتها العالمية ، بصورة لا تقل عن اعتماد اسرائيل على مساعدة واشنطن . وتقوم على هذا الاساس علاقات متبادلة بين ندين ، ان لم يكونا متكافئين بالقوة فهما متساويان في درجة اعتماد بعضهما على بعض ... ودون الجيش الاسرائيلي ذي القدرة الكبيرة ، والقادر على العمل عند الضرورة على اتساع رقعة المنطقة (بما في